تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة البلد| من الأية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

اقسم بهذا البلد ووالدي كان في كبد هذه الايات الكريمة فاتحة سورة البلد ويقال لها سورة لا اقسم وهي من السور المكية ومعنى السور المكية اي من الايات والصور التي نزلت - 00:00:01

على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته الى المدينة فما نزل قبل الهجرة يقال له مكي ولو نزل خارج مكة وما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:00:56

يقال له مدني ولو نزل بمكة او بمنى او بعرفات يقال له مدني يقول الله جل وعلا لا اقسم بهذا البلد لا اقسم هذه لا هل هي نفي للقسم لا اقسم - 00:01:22

فكيف يكون نفيا للقسم وقد اقسم الله جل وعلا بالبلد الامين في قوله تعالى والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين هنا لا اقسم بهذا البلد هذه الى على القول المختار انها ليست نفيا للقسم - 00:01:59

وانما الخلاف بين العلماء رحمهم الله هل هي نافية او ليست بنافية بل هي زائدة للتأكيد وكثيرا ما يأتي في الكلام العربي وقد اتى بالقرآن لفظ لا غيرنا في ولا ناهية - 00:02:28

ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك ما منعك ان تسجد وقد جاءت اية اخرى ما منعك ان تسجد هنا قال ان لا تسجد هي زائدة للتأكيد وقيل هي نافية لكن نافية لا للقسم - 00:02:58

وانما نافية لاعتقادهم وما يظنونه لا ليس الامر كما زعمتم لا بعث ولا حساب اقسم بهذا البلد يعني اذا لا هذه ليست نفي للقسم وانما هي اما نفي لاعتقادهم او نفي او ليست بنافية وانما هي مزيدة وتأتي في النثر والشعر زيادة لا - 00:03:26

يقول الشاعر العربي تذكرت ليلى اعترفني فاعترتني صبابة وكاد صميم القلب لا يتصدع والمقصود وكاد صميم القلب يتصدع انه يقول كاد صميم قلبي يتصدع لكن ادخلنا ومنه قول الله جل وعلا ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك - 00:04:04

ما منعك ان تسجد ما الذي منعك من السجود والقسم هنا قسما بالبلد لا اقسم في هذا البلد المراد بهذا البلد هذا تبينه اقسم بهذا البلد والمراد به مكة لانها - 00:04:42

نزلت هذه الايات في مكة والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته لان المرأة اذا اقسم بشيء ما ايا كان - 00:05:06

معناه اعطاه منتهى التعظيم اللي يقسمون باللات والعزى يعظمونها الذين يقسمون بالسادة والاولياء يعظمونهم فمن اقسم بشيء فقد اعطاه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا لمن يستحقه وهو الله جل وعلا - 00:05:32

اذا فلا يجوز للمرء ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته اقسم بالله يقسم بالرحمن يقسم بالرحيم يقسم بالملك يقسم بالقدوس يقسم بالسلام وهكذا في هذا البلد واقسم الله جل وعلا بهذا البلد الذي هو مكة - 00:06:05

اظهارا وبيانا لحرمة مكة وزاد من حرمتها انك فيها يا محمد او انها مع حرمتها عند الله جل وعلا احلها لك اباحها لك اقسم بهذا البلد وانت يا محمد بهذا البلد - 00:06:34

ان تحل قال بعض المفسرين يصح ان يكون انت حل يعني حال انت في مكة يعني زاد من تعظيمها انك فيها هي معظمة من قبل وزاد

من تعظيمها انك فيها - 00:07:09
وقيل ان حل لا تأتي بمعنى حال بمعنى ساكن وانما المراد بها حلال وانت حلال بهذا البلد فيكون في هذه الاية بشارة النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت في مكة - 00:07:33
قبل ان يهاجر وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات فتحت مكة لكن فيها بشارة انها ستحل لك وان تحل يعني حلال المحرم على غيرك حلال لك يا محمد - 00:07:59
وقد احلها الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار وهي حرام بحرمة الله جل وعلا الى يوم القيامة من يوم ان خلق الله السماوات والارض حرم مكة. ولم يحرمها الناس - 00:08:24
فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة. ولم تحل لاحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واحلت له ساعة من نهار وعادت حرمتها بعد هذه الساعة كحرمتها بالامس - 00:08:48
اباحها الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكة فاتحا في رمظان في السنة من الهجرة وامر بقتل من اذن بقتله صلى الله عليه وسلم ولو كان متعلقا باستار الكعبة - 00:09:11
ومنهم عبد الله بن الخطل امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل وهو متعلق باستار الكعبة لانه افترى افتراءات زائغة ضالة والنبي صلى الله عليه وسلم سمح كريم ولما خطب - 00:09:35
وهو بحلقة باب الكعبة واهل مكة تحته كلهم قال ما تظنون اني فاعل بكم؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم. يعني ما جرب عليك الا الكرم قال اذهبوا فانتم الطلقاء - 00:10:05
الا من افترى على الله ناس جماعة اباح النبي صلى الله عليه وسلم قتلهم واذن في ذلك ولو وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبدالله بن الخطل قتله ابو برزة الاسلمي - 00:10:27
رضي الله عنه وهو متعلق بالكعبة بين الركن واليمان بين الركن والمقام لانه ممن اسلم وعرض الكتابة على النبي صلى الله عليه وسلم واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يملي عليه الايات ويبدل ويغير فيها - 00:10:49
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم ما كذا امليت عليك الله حفظ القرآن وافترى وقال للناس بان محمدا يأتي بالقرآن من عند نفسه ارتد عن الاسلام فاذن النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة ولو كان متعلقا باجسار الكعبة فقتل - 00:11:17
قتله ابو برزة الاسلمي رضي الله عنه يقول قتلته بالسيف يوم فتح مكة وان تحل بهذا البلد يعني يحل لك فيها ما لا يحل لغيرك الله جل وعلا من حرمات مكة - 00:11:43
حرم وقطع الشوك وحرم الصيد ولا تحل لقطتها الا لمنشد يعني اللقطة في سائر البقاع تأخذها وتعرفها لمدة سنة فان لم يأتي صاحبها فهي لك لقطت مكة لا تحل ولا تملك - 00:12:09
فلا يجوز للمسلم اخذها الا اذا اراد انشادها ولما يأخذها يشقي نفسه يدعها في مكانها حتى يعود اليها ربها وكانوا في الجاهلية يعظمون مكة يلقى الرجل قاتل ابيه وقاتل اخيه فما يتعرض له - 00:12:40
في الحرم ومع الاسف الشديد بعض المسلمين اليوم يستحلون اموال المسلمين والحجاج والعمار ويسقونها من جيوبهم وهم يطوفون حول الكعبة وهذا انتكاس والعياذ بالله لمن يفعل ذلك اهل الجاهلية يعظمون الحرم وهو والعياذ بالله ينتهك حرمته - 00:13:07
ويستحل مال اخيه المسلم بغير حق وبعض الناس يستسهل في هذا ويتساهل وربما اخذ حذاء اخيه بنية انه يتوضأ به ويعيده وهذا خطأ لانك اخذت حذاء اخيك بنية انك ستعيده. جاء اخوك بعد بعدك بدقائق يريد حذاءه فلم يجده - 00:13:35
وهل عندك علم انه لا يأتي اليه حتى تعيده اخذته فجأة يبحث عنه فلم يجده فخرج وتركه تكون اخذت مال اخيك بغير حق وظلمت نفسك وظلمته تركته يمشي في الرمظاء - 00:14:04
وهذا خطأ فيجب على المسلم ان يحرم ويحترم ما حرمه الله جل وعلا وحرمة مكة معروفة واخذ بها اهل الجاهلية لان الحرمة من يوم ان خلق الله السماوات والارض ونادى ابراهيم الخليل عليه السلام - 00:14:23

في حرمتها والحرمة سابقة لكنه احياها والله جل وعلا احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار ضحى يوم الفتح وانت حل بهذا البلد اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد - 00:14:54

ووالد وما ولد. والد وما ولد معطوف على البلد اقسم بهذا البلد ووالد وما ولد قيل في قوله تعالى ووالد وما ولد اقوال والد المراد به ادم وما ولد ذريته - 00:15:21

وقيل والد كل والد وولد كل مولود من ادمي وغيره وقيل المراد بوالد يعني الذي ينجب الذي له اولاد وما ولد العقيم الذي لا يلد ووالد وما ولد ادم وذريته - 00:15:44

وقيل كل والد من ادمي وغيره وولده وقيل ووالد يعني من ينجب وما ورد من لا انجاب عنده من لا ينجب هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة ام القرى في حال كون الساكن فيها حلالا - 00:16:13

حاليا ينبه على عظمة قدرها في حال احرام اهلها قال خسيف عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد رد عليهم اقسم بهذا البلد وعن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حلم بهذا البلد - 00:16:40

قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل بها وان تحل بهذا البلد قال انت به قال انت به من من غير حرج ولا اثم وقال الحسن البصري احلها الله له ساعة من نهار. وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته - 00:17:01

ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة. لا لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه. وانما احلت لي ساعة من وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس - 00:17:25

الا فليبلغوا الشاهد الغائب وفي لفظ اخر فان احدا ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وقوله تعالى ووالد وما ولد قال ابن جرير عن عن ابن عباس في قوله تعالى ووالده وما ولد - 00:17:45

الوالد الذي يلد وما وما ولد العاقر الذي لا يولد له لقد خلقنا الانسان في كبد هذا جواب القسم اقسم الله بالبلد ووالد وما ولد يقول لقد خلقنا الانسان في كبد - 00:18:07

الكبد قيل فيه معاني ابد يعني مشقة والانسان مهما نعم في هذه الدنيا فهو في مشقة من يوم ولد الى ان يدخل الجنة ان كان من اهل الجنة فيستريح وان كان من اهل النار والعياذ بالله فالشقاء مستمر - 00:18:34

لقد خلقنا الانسان في كبد في مشقة يكابد الامور المتعلقة بالدنيا والامور المتعلقة بالاخرة يعني ما يصح ان يعطي نفسه ما تشتهي وما تريد حتى وان كان موسعا عليه فهو لابد يكون في مشقة - 00:19:06

من يوم ولد وبحثه عن ثدي امه وحرصه عليه ثم بعد ذلك ما يناله من ختان وقطع سر وكذا الى اخره ثم ما يناله بعد ذلك من لوم وظرب وتأديب المؤدب وتعليم المعلم - 00:19:30

ثم بعد ذلك ما يناله من بحث عن لقمة العيش والحصول عليها ثم بعد ذلك ما يناله من التكاليف الشرعية ومجاهدته نفسه عليها ثم بعد ذلك مع هو محتاج اليه من زواج ونفقة وغير ذلك - 00:19:54

ثم ما هو محتاج اليه من بيت وسكن وعائل ونفقة وما الى ذلك ثم ما يمسه من امراض ومصائب واثار وغير ذلك من الامور فهو في كبد ومشقة ما يستريح - 00:20:17

من اشتراح في الدنيا ما استراح لا الافاضل ولا الاراذل لا الطيبين ولا الاخيار ولا ولا الاشرار كل في لا بد ويناله شيء من المشقة المؤمن يهتم لما بعد الموت - 00:20:38

ويعمل ويجد ويجتهد ويخاف ان تفوته السلامة الكافر يعمل لدنياه ويجد ويجتهد ويحزن ويصاب بالمصائب في دنياه لقد خلقنا الانسان في كبد. مشقة القول الاخر قالوا الكبد الانتصاب قالوا جميع الحيوانات - 00:21:01

في بطن امها منكبة على وجهها الا الانسان فانه قائم على رجليه رأسه فوق فاذا اذن الله جل وعلا له بالخروج من بطن امه انتكس وخرج رأسه الاول اسهل في خروجه - 00:21:34

انه لو كانت رجلاه اسفل لربما خرجت واحدة وبقيت الثانية تألم والم رأس الجنين في بطن امه فوق ابد انتصاب ثم بعد ولادته

جميع الحيوانات رأسها مساو لدبرها تمشي على اربع - 00:22:00
او على بطنها الا الانسان فانه يمشي قائما رأسه فوق لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ما هو لا شبيه له في حيوانات الدنيا يختلف عن خلق سائر الحيوانات تكريما له - 00:22:36
ولقد كرمنا بني ادم المراد بكبد هنا والله اعلم يعني انتصاب ومن اعجاز القرآن وبلاغته انه يأتي اللفظ لمعان عدة فكلها تكون محتملة بالقرآن لانها ما في تنافي بينها ولا تناقض - 00:23:08
في كبد يعني في مشقة في كبد في انتصاب عطني امه في كبد في انتصاب بعد خروجه من بطن امه ورأسه فوق فيأتي اللفظ الواحد في القرآن مشتمل على معان كثيرة - 00:23:37
وقد تراد كلها لقد خلقنا الانسان هذا هو جواب القسم وهذا الكبد مؤكد بمؤكدات اولا انه جاء مقرونا باللام مقرونا بقد جوابا لقسم مقسم عليه فهو مؤكد بهذه الامور بان هذا الكبد حاصل للانسان - 00:23:55
على اي حالة كان مهما اوتي واعطي من النعيم في الدنيا فهو في كبد ومشقة وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم لقد لقد خلقنا الانس - 00:24:32
لقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم منتصبا في بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنا هذا القول لقد خلقناه سويا مستقيما لقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم - 00:24:54
الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وكقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال ابن ابي نجيح عن ابن مسعود في كبد قال شدة شدة خلق - 00:25:16
الم تر اليه وذكر مولده ونباته ونبات اسنانه وقال مجاهد في كبد. يعني يتألم بنبات اسنانه بعد ولادته يعني اولا قطع سره ثم نبات اسنانه ثم ختانه وهكذا امور متعددة تصحبه باستمرار من - 00:25:35
الى ان يموت وبعد الموت اهوال القبر الى ان يدخل الجنة ان كان من اهل الجنة يستريح وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكبد في الخلق قال مجاهد وهوى كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها - 00:25:57
ارظعته كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك يقال ما خلق الله خلقا يكابد ما كابده ابن ادم ان ابن ادم يكابد امورا عظيمة بخلاف سائر الحيوانات فهي لا تهتم ابن ادم - 00:26:23
في كبد كما قال الله جل وعلا لقد خلقنا الانسان في كبد وهو على كل اذا كان مؤمن فهو في امع كبده ومع ما هو فيه من المشقة فهو مأجور عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير - 00:26:49
والمؤمن يؤجر على الشوكة يشاكها. فالهم والغم والحزن والمرظ وظيق النفس وغير ذلك من الامور المؤمن يؤجر عليها والكافر والفاجر تحصل عليه ويحصل عليه ما حصل ويحرم الاجر لانه يتضجر ويجزع ولا يصبر - 00:27:10
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:36